

# دمج مهارات التفكير الناقد والإبداعي

## في تعليم وحدة الفصول الأربعة لطلبة الصف الأول الابتدائي

نجاح دويك، سناء الباشا، دعاء دجاني

قد يبدو الكثير من المواضيع التي يتعلمها الأطفال غامضة ومبهمة بالنسبة لهم، فهم قد يحفظون التعريفات ويجيبون عن أسئلة الامتحان، ولكنهم أحياناً يجدون صعوبة في فهم ما تعلموه ونقله من موضوع دراسي معين إلى موضوع دراسي آخر، أو تطبيقه في الحياة العملية خارج جدران المدرسة. لقد حاولنا من خلال هذه التجربة حث الأطفال على التفكير فيما يتعلمونه ومناقشته مع زملائهم، وتطبيق الأفكار والأشياء الجديدة التي يتعرضون لها، كذلك مساعدتهم على مقارنة أفكارهم وخبراتهم السابقة مع المعلومات الموجودة في الكتاب المقرر، وكنا نهدف من خلال ذلك كله إلى تعميق فهم الأطفال للفصول الأربعة، كذلك التوضيح للطلبة الترابط والتكامل بين المواضيع الدراسية المختلفة. إن النظام المدرسي الذي يعتمد على تقديم حصص منفصلة ويستخدم كتباً متعددة للمواضيع الدراسية يوحي للطلبة بأن كل موضوع دراسي يوجد على حدة، وأن ما يتعلمونه في مادة معينة مستقل عن المواد الدراسية الأخرى وغير مرتبط بحياتهم العادية. قد يتمكن بعض الطلبة المتميزون من نقل المعرفة من مادة دراسية إلى مادة دراسية أخرى، إلا أن هذا النقل transfer of learning يكون بمجهود فردي، بينما من المفترض أن يكون نقل المعرفة وتوظيف المهارات المكتسبة في مادة معينة في تعلم بقية المواد وفي تطبيقات الحياة اليومية أحد الأهداف الرئيسية للتعلم. في هذه التجربة وظف الطلبة ما تعلموه في مادتي اللغة العربية والعلوم لإنتاج دفتر قصاصات خاص بهم.

حاولنا في هذه التجربة الخروج عن المألوف، وكنا نهدف إلى تعليم الأطفال بطريقة تنمي من مهارات التفكير الناقد والإبداعي لديهم، ولقد كانت معلمة العلوم ومعلمة اللغة العربية على اتصال دائم حول ما تم تطبيقه في كل حصة، وكاننا نسيقان معاً لأنشطة الحصة القادمة.

على التعبير عما يدور في أذهانهم، كذلك مشاركة كل طلبة الصف في الخبرات السابقة حول موضوع الفصول الأربعة.

في هذه الأثناء كانت معلمة اللغة العربية تلعب لعبة الحروف مع الطلبة أنفسهم، فكانت تمارس معهم تمارين تهدف إلى تنمية مهارة **الطلاقة الفكرية**، وهي إحدى مهارات التفكير الإبداعي والطلاقة اللغوية على حد سواء. فكانت تسألهم مثلاً:

- أذكروا الفواكه التي نأكلها في فصل الصيف والمكونة من ثلاثة حروف: عنب، توت، كرز، ...
- أذكروا الحمضيات والفواكه التي تشتهر بفصل الشتاء وتبدأ بحرف الباء: برتقال، بوملي، ...
- وكانت المعلمة تساعد الأطفال في تكوين جمل من حروف معينة،

وفيما يلي الاستراتيجيات التي اتبعناها لتحقيق هذه الأهداف:

في البداية حاولت معلمة العلوم إثارة **العصف الذهني** في الصف بسؤال الطلبة عما تعنيه الفصول الأربعة لهم، وكانت المعلمة تتقبل من كل طالب الإجابة وتطلب من بعضهم التوضيحات، فمثلاً إذا ذكر طالب كلمة «السباحة» كانت معلمة العلوم تستوضح منه «في أي فصل تذهب للسباحة؟» وإذا ذكر أحد الأطفال «الشتاء فيه ثلج» كانت معلمة العلوم تعيد موضحة «هل تعني أنه في فصل الشتاء تتساقط الأمطار والثلوج؟» وفي الحصة التالية أثارت المعلمة **العصف الفكري** حول كل موضوع على حدة، مثلاً فصل الشتاء: ملابسها وفاكهته وعطله وطقسه وأنشطته وما يحب وما نكره فيه، وكيف نتغلب على برودته. وكانت تهدف المعلمة من إثارة **العصف الفكري** تشجيع الطلبة على مهارة **توليد الأفكار**، وهي إحدى **مهارات التفكير الإبداعي**، وتعويدهم

كما يمكن للمعلمة التي تعلم الصف الأول أن تطلب من الطلبة مقارنة الصور المتعددة التي تمثل الفصل نفسه، وأن تسألهم «هل تبدو كل صور فصل الربيع (أو أي فصل آخر) متشابهة؟ ما هو الفرق بينها؟ ما سبب هذا الفرق؟» وهي بذلك تساعدهم على تجنب التعميمات وتبسيط المعرفة، فمثلاً يمكن للمعلمة أن تعرض صورة لأشخاص يلبسون ملابس صيفية قصيرة ويحملون مظلات تحميهم من المطر، وهي بالتالي تساعدهم على فهم أن فصل الصيف لا يعني دائماً الجفاف، بل قد يكون صيفاً ممطراً كما في لندن. فباستخدام مثال معاكس counter example تساعد المعلمة الأطفال على الابتعاد عن التعميمات.

كما من الممكن إفساح المجال للتلاميذ لمناقشة شعورهم تجاه كل فصل، وكيف يشعر أقاربهم وأصدقائهم اتجاه كل فصل. فمن الممكن للمعلمة أن تطرح التساؤلات التالية «ما الذي يختلف الناس حوله عندما يتحدثون عن هذا الفصل؟ ولماذا؟» كانت المعلمة تهدف من طرح هذه الأسئلة مساعدة الأطفال على فهم التناقضات والاختلاف في وجهات النظر. فقد ذكر أحد الأطفال في الصف مثلاً أن فصل الصيف هو أحب الفصول إليه لأنه يستمتع بالعطلة والسباحة، ثم أضاف أن أمه لا تحب فصل الصيف لأنه وإخوته يبقون في البيت ويزعجونها!

#### تعميق وتذويت المعرفة حول الفصول الأربعة:

قمنا بالتنسيق معاً من أجل العمل على مشروع صفي/ دفتر قصاصات Scrapbook عن فصل السنة المفضل لدى الطالب، وكان الهدف أن يكون الطالب دفترًا يحتوي على كتابته ورسوماته أو صورته المصقفة عن أحد فصول السنة. والمشروع هو مهمة تحتاج إلى التركيز وبذل الجهد. فالمشاريع الطلابية للصغار بهذا المعنى تتمحور حول الطالب نفسه، لأنه هو الذي يختار موضوعه المحدد ضمن الإطار العام (الفصول الأربعة في هذا السياق)، ما يزيد من دافعية الطلبة للتعلم. وفي هذا النوع من التعلم يختلف دور المعلمة عن الدور التقليدي. فالمعلمة تخطط للمشروع مع الأطفال، وتساعدهم وتجيب عن أسئلتهم وترشدتهم إلى طريقة العمل الصحيحة.

هناك العديد من الأسباب التي دفعتنا إلى تصميم عمل مشروع دفتر القصاصات، فهذا المشروع:

- يمثل مهمة حقيقية ستطلب من الطلاب في حياتهم المستقبلية.
- ينمي هذا المشروع مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي لدى الأطفال.

مثلاً تطلب إليهم تكوين جملة عن فصل الشتاء تبدأ كلماتها بحروف كلمة «أحمد»؛ مثلاً «أحب حساء مغزياً دافئاً» «أحب حنان مدفأة دارنا» «أشترى حسن ملابس دافئة»...

□ كما كانت تعرض بعض الصور وتطلب من الأطفال اقتراح عناوين مختلفة لكل صورة، وتطلب منهم صياغة عبارات حول ما يفكر به الأطفال في الصور.

كان الطلبة يستجيبون بمتعة وحماس لهذه الأسئلة، وكانوا يلعبونها أثناء الاستراحة وفي أوقات الفراغ!

قامت معلمة العلوم بعرض بعض صور الفصول وطرح الأسئلة التالية: «متى تم أخذ هذه الصور؟ لأي هدف؟ كيف يشعر الإنسان إذا ما وجد في المكان الذي أخذت فيه الصورة؟» (في حالة صعبت الإجابة على التلاميذ كانت المعلمة تطرح أسئلة موجهة: «هل يشعر بالبرد، بالحر، بالسعادة، بالخوف... الخ») ثم كانت المعلمة تسأل الطالب «كيف تنبأت (حزرت) بهذا الشعور؟ هل كنت في يوم من الأيام في مكان يشبه المكان الذي في الصورة؟ أين كان ذلك ومتى؟ هل تعتقد أن المكان يبقى بهذه الصورة دائماً؟» كانت المعلمة تهدف من طرح هذه التساؤلات تنمية مهارة التفكير المستقل، وهي إحدى مهارات التفكير الناقد<sup>1</sup> لدى الطلبة، فبدلاً من إعطائهم الحقائق جاهزة، أرادت لهم أن يتفحصوا معتقداتهم من خلال التأمل في خبراتهم السابقة.

كذلك كانت المعلمة تسأل الأطفال «أي من هذه الصور تنسجم مع بعضها؟» هيا نصنف الصور، ما الذي جعلك تضع هذه الصور مع بعضها؟ من يوافق مع هذه الطريقة في تنظيم الصور؟ ولماذا؟ من لا يوافق ولماذا؟» ومن الجدير بالذكر أن المعلمة لم تعط الطلبة معايير لتصنيف الصور، فهي لم تطلب منهم تصنيف الصور حسب الفصول، فبعض الأطفال صنّفوا الصور حسب «في صور فيها حيوانات و فراشات وفي صور ما فيها» وأرادت المعلمة أن تتيح حرية التفكير المستقل للطلبة، وأن تتيح لهم أن يختاروا قاعدة للتصنيف بأنفسهم.

وكانت المعلمة تعرض صوراً للفصل الواحد، وتسأل الطلبة «كيف يؤثر هذا الفصل على الناس، والنباتات، والحيوانات؟ كيف يمكن لنا أن نتغلب على الشعور بالبرد/ الحر في هذا الفصل؟ كيف نختار ملابس هذا الفصل؟ كيف نختار ملابس الصيف؟ كيف نختار ملابس الشتاء؟ ماذا يحدث إذا ما لبس الناس بلوزة صوفية في الصيف؟ وإذا ما لبسوا البنطال القصير في الشتاء؟ ولماذا؟» إن هذه الأسئلة التي طرحتها المعلمة ساعدت الأطفال على تطوير معيار للتقييم من خلال الطلب منهم وضع قواعد لاختيار ملابس الصيف وملابس الشتاء.

<sup>1</sup> تبنى مشروع البحث الإجرائي استراتيجيات ومهارات التفكير الناقد كما عرفها Richard Paul 1995/ Foundation of critical thinking and moral critique- Sonoma State University.

اقتصر دور المعلمة في هذا المشروع على عرض نماذج لدفاتر مماثلة والتوضيح للطلبة ما هو المطلوب منهم. والإجابة عن استفسارات الطلبة ومساعدتهم.

#### آلية التقييم:

أحد أهداف هذا المشروع هو تنمية مهارة مراقبة التعلم لدى الأطفال، لذلك تم تطوير المحكات/ Rubrics في القائمة المرفقة ليتم الرجوع إليها (ربما بمساعدة من ولي الأمر) ليقوم الطالب أداءه ويحدد نقاط الضعف والقوة لديه. كما قام كل طالب بعرض دفتره أمام زملائه والحديث عن تجربته، وما كان سهلاً وما كان صعباً عليه، وما كان ممتعاً وما كان مملاً بالنسبة له. ومن المثير للاهتمام أن بعض الأطفال لونوا وجوهاً حزينة عند بعض الفقرات أي أنهم أدركوا بأن ما تنص عليه هذه الفقرة هو نقطة ضعف في أدائهم، وكانت المعلمة تناقش مع الأطفال ورقة التقييم؛ فمثلاً أحد الأولاد أشار إلى الوجه الأوسط عند الفقرة

كتابتي واضحة وخطي جميل..... 😊 😐 😞

ولما سألتها المعلمة عن السبب، قال بأنه يحاول دائماً الكتابة بخط مرتب، ولكن يصعب ذلك عند استخدام الألوان، ما يشير إلى أن الطالب كان يدرك معيار الأداء الجيد ويراقب تقدمه في العمل.

لقد كان عمل دفتر القصاصات هذا عملاً مشوقاً بالنسبة للأطفال الذين سعدوا بتقديم دفاترهم<sup>2</sup> في الصف، وتحديثاً عن كيفية جمع الصور، وماذا تعني هذه الصور بالنسبة لهم، ومن ساعدهم في جمعها أو في رسم الرسومات. كما كان خبرة تعليمية بالنسبة للمعلمات اللواتي عرفن بعض المواهب والقدرات لدى طلابهن؛ كالقدرة على الرسم واستخدام الحاسوب، كما أن هذا العمل ولد نوعاً من العلاقة المختلفة بين المعلمتين والأطفال، فالمعلمة وطلبة الصف كانوا يستمعون للطلاب الذي يعرض دفتره وهو بمثابة الخبير الذي كان يصف كيف قام بعمل دفتره وما الذي أمتعته بهذا العمل. كما أن المعلمتين أشارتا إلى أن عرض دفتر القصاصات في الصف وأمام زملاء زاد من ثقة الأطفال بأنفسهم، فمثلاً أحد الأطفال بدأ بعرض دفتره الذي على شكل سفينة قائلاً «أنا قبطان سفينة، سأخذكم في رحلة للتعرف على فصلي المفضل».

ولا بد من الإشارة إلى أن أولياء الأمور كتبوا آراءهم حول هذا العمل الذي أداه أبنائهم، ولقد كانت الآراء كافة إيجابية ومشجعة، فقد وصفت إحدى الأمهات الفائزة التي جنتها ابنتها

- يمكن للطلاب أن يقدموا عملهم لزملائهم وللآخرين ويكونوا هم بمثابة «الخبراء»، حيث أنهم الذين سيقومون بالعرض، ما يولد في غرفة الصف نوعاً مختلفاً من الحوار والتفاعل الصفي.
- يلائم عمل هذا المشروع الطلبة في مختلف المستويات التعليمية، فكل سيقوم بعمل يميزه ويعكس قدراته، ما يزيد من ثقة الطلبة بأنفسهم ومن قدرتهم على التعلم المستقل والإبداع.
- يعتبر هذا المشروع فرصة جيدة لتنمية المهارات اللغوية بأسلوب بديل عن الأسلوب التقليدي، ما يزيد من دافعية الأطفال.
- يتعلم الأطفال مهارة البحث عن المعلومات (كقص الصور من الكتب والمجلات وسؤال البالغين من حولهم)، كما يتعلمون مهارة تنظيم وعرض هذه المعلومات (تصنيف المعلومات، إضافة رسومات أو إلصاق صور، عرض المعلومات شفهاً).

#### محتويات دفتر القصاصات:

يقصد بدفتر القصاصات مجموعة من الأوراق أو الكرتون المقصوصة بشكل جذاب (قطرة ماء، مظلة، شمس...) وملصقة ببعضها، يمكن أن يرشد أحد أفراد الأسرة الطالب/ الطالبة في قص الصفحات وإلصاقها أو تجميعها. يجب أن يحتوي دفتر القصاصات على الصفحات التالية:

- الصفحة الأولى: اسم الطالب، اسم الصف والشعبة، عنوان دفتر القصاصات.
- الصفحة الثانية: اسم الفصل ورسمه أو صورة تعبر عن هذا الفصل.
- الصفحة الثالثة: ملابس هذا الفصل: رسومات أو صور وكلمات (أسماء الملابس).
- الصفحة الرابعة: مأكولات نأكلها في هذا الفصل: رسومات أو صور وكلمات.
- الصفحة الخامسة: لماذا يحب هذا الفصل.
- الصفحة السادسة: من من عائلتي وأصحابي يحب هذا الفصل مثلي؟
- الصفحة السابعة: تعبئة ورقة التقييم (مرفقة في الملحق) وإرفاقها.
- الصفحة الأخيرة: ملاحظات ولي الأمر وملاحظات المعلمة.

<sup>2</sup> تم عرض دفاتر القصاصات التي قام الأطفال بإعدادها في معرض مدرسة الإيمان للسنة الدراسية 2002/2003.



وذكرت أنه «في الأعوام القادمة سنقوم بالتنسيق مع معلمتي الفن والنشاط لتصميم المزيد من هذه الأنشطة».

لقد حاولنا تلخيص خبرتنا الذاتية التي استمرت عاماً دراسياً كاملاً في تعليم التفكير للأطفال في صفحات قليلة، ونحن نؤمن أن تعليم التفكير هو الهدف الأول والرئيسي للتعليم، ونؤمن كذلك أنه من حق الأطفال أن ننحهم الثقة ليناقدوا وليتأملوا وليطبقوا ما يتعلمونه بشكل ينسجم مع طفولتهم وأفكارهم.

من هذا العمل، فقد كانت الفتاة تكتب لهدف حقيقي وليس «نسخ ما هو في الكتاب». وأضافت الأم في كتابتها، «ابنتي متشوقة جداً للحديث عن دفترها، ولدي الرغبة في الحضور لمشاهدتها أثناء عرض عملها». وكتب أحد الآباء «هذا عمل مختلف ومتميز، ولا بد من المزيد من هذه النوعية من المهام التعليمية». أما المعلمتان فقد أبدتا اهتماماً وحماساً بما قام به الأطفال وناقشنا الدفاتر مع الطلبة، وقامتا بتعزيز الأطفال

### الملحق رقم (1)

#### قائمة التقييم الذاتي التي استخدمها الأطفال أثناء تحضيرهم لدفتر القصصات

☹️	😊	😊	كيف قمت بعمل دفتر القصصات؟ لون الوجه الذي يعبر عن تقييمك لعملك.
☹️	😊	😊	كتبت اسمي على أول صفحة في الدفتر.
☹️	😊	😊	كتبت صفي على أول صفحة في الدفتر.
☹️	😊	😊	كتبت اسم فصلي المفضل على أول صفحة في الدفتر.
☹️	😊	😊	ألصقت صوراً عن فصلي المفضل.
☹️	😊	😊	ألصقت صوراً عن الملابس التي نلبسها في هذا الفصل.
☹️	😊	😊	كتبت أسماء الملابس.
☹️	😊	😊	ألصقت صوراً عن فاكهة هذا الفصل.
☹️	😊	😊	كتبت أسماء الفاكهة.
☹️	😊	😊	كتبت ثلاث جمل أصف بها لماذا أحب هذا الفصل.
☹️	😊	😊	سألت عائلتي من يحب هذا الفصل.
☹️	😊	😊	كتبت أسماء عائلتي الذين يحبون هذا الفصل.
☹️	😊	😊	سألت أصحابي من يحب هذا الفصل.
☹️	😊	😊	كتبت أسماء أصحابي الذين يحبون هذا الفصل.
☹️	😊	😊	كتابتي واضحة وخطي جميل.
☹️	😊	😊	دفترتي نظيف ومرتب.
☹️	😊	😊	صورتي جميلة.
☹️	😊	😊	عندما كنت أواجه صعوبة كنت أسأل معلمتي أو أحد أفراد أسرتي.
☹️	😊	😊	لقد أحببت عمل دفتر القصصات.
☹️	😊	😊	أستطيع أن أعرض دفترتي أمام طلاب صفي.

الملحق رقم (2)

نماذج لصفحات من دفتر قصاصات مختلفة قام الأطفال بتحضيرها، ويتضح من خلال هذه النماذج الفروق الفردية بين أداء الأطفال.



<sup>3</sup> تجربة من مدرسة الإيمان الابتدائية/ القدس.

نجاح دويك، سناء الباشا/ مدرسة الإيمان الابتدائية - دعاء دجاني/ مركز القطان

<sup>3</sup> جاءت هذه التجربة نتيجة للبحث الإجرائي التعاوني حول «تنمية مهارات التفكير لدى الأطفال».